www.drsamtc.blogspot.com

فرعونية المسيحية

د. صموئيل طلعت

المقدمة

أعطانى ابن عمتى وهو يعمل مرشداً سياحياً كتاباً عن الفكر الدينى فى مصر الفرعونية، الكتاب هو الجزء الثالث من كتاب "الديانة المصرية القديمة" ومؤلف الكتاب هو الدكتور عبد الحليم نور الدين أستاذ علم المصريات بكلية الآثار جامعة القاهرة، وفى هذا الجزء يتحدث المؤلف عن الفكر الدينى فى مصر الفرعونية (خلق الكون، الأساطير، العالم الآخر، الكتب الدينية)، فى البداية أحب أن أشكر ابن عمتى على محبته لإعطائى الكتاب، ثانياً أريد أن أشارككم الحديث عن الأصول الوثنية للديانة المسيحية، فكثيراً ما قرأت عن أن المسيحية تطور طبيعى عن الأديان الوثنية وأنها ليست إلهية، فهوذا كاتب كبير له مكانته الثقافية المرموقة الدكتور يوسف زيدان يقول:

[وإذا كانت فلسطين هى مهد المسيحية، فإن مصر كانت بمثابة المهاد والتمهيد والوهاد لإنتشار هذه الديانة الجديدة، بناءً على الفهم المصرى القديم لعالم الآلهة ذى الأبعاد الثلاثية (ثالوث: إيزيس، حورس، أوزيريس) وإمكان تمازج البشر بالآلهة (الفرعون ابن الإله) وأن للحياة مفتاحاً (عنخ، الصليب) وجواز القيام من الموت وانتظار الحساب (أوزيريس إله الآخرة) والإنجاب من دون نكاح حِسِّى (إيزيس تحبل من زوجها الميت) .. وغير ذلك الكثير من وجوه المماثلة بين العقيدة المصرية القديمة، والفهم المصرى (القبطى) للديانة المسيحية.][1]

فهل حقاً الثالوث المسيحى أُخذ عن الثالوث الفرعونى ؟؟ وهل حقاً حورس أنجبته أمه إيزيس بدون علاقة جنسية ؟؟

[1] يوسف زيدان: اللاهوت العربى وأصول العنف الدينى ، ط٣ / يناير ٢٠١٠م ، دار الشروق ـ القاهرة ، ص ٨٢

www.drsamtc.blogspot.com

أولاً عقيدة الثالوث:

لا يوجد ثالوث فرعونى اسمه (إيزيس وأوزيريس وحورس) بل يوجد تاسوع فرعونى Ennead[٢] ، فقد جاء فى نصوص الأهرام:

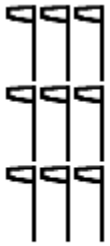

The Ennead

[أيها **التاسوع** العظيم الذى فى ايونو، آتوم، شو، تفنوت، جب، نوت، أوزير، إيزة، ست، نبت حت][٣]

[يا أوزير الملك، إنك أكبر أبناء جب، وليده الأول، ووريثه، يا أوزير الملك، إنك الذى خلفه، أُعطى لك الميراث من قبل التاسوع، لأن لك السيادة على **التاسوع** وكل إله.][٤]

فالتاسوع الفرعونى يبدأ بالإله "أتوم ـ رع" إله الشمس الذى أنجب[٥] "شو" إله الهواء و"تفنوت" زوجته، ومن اجتماعهما أنجبا "جب" إله الأرض، "نوت" إلهة السماء، ومن اجتماعهما أنجبا أربعة آلهة هم الأخوين "أوزيريس" و"ست" والأختين "إيزيس" و"نفتس".[٦]

ويعلق د. عبد الحليم قائلاً:

[وبذلك اكتمل التاسوع المعروف باسم "تاسوع أيونو"، والذى مثل أقدم صورة للتاسوع أو مجمع الأرباب المكون من تسعة، وقد كون كهنة المدن العريقة الأخرى مجامع أربابها فى صورة تاسوع أيونو.][٧]

فالذى تحدث عنه الدكتور زيدان هو تاسوعاً لا ثالوثاً، أما الثالوث الفرعونى فهو مجموعة ثانوية مرتبة فى نظام للألهة مدينة وقد يكون على مثال (الأب والأم والابن) كما فى ثالوث طيبة أمون وموت وخنسو[٨]، أو على مثال (زوج وزوجتين) كما فى ثالوث إلفنتين[٩] المتكون

---

[٢] هى مشتقة من الكلمة اليونانية ἐννεάς أى مجموعة من تسعة أشياء.

[٣] د. عبد الحليم نور الدين: *الديانة المصرية القديمة* ، ج٣ الفكر الدينى ، ط١ / ٢٠٠٩م ، ص ٣٧

[٤] *المرجع السابق* ، ص ١٠٠

[٥] هناك خلاف كيف أنجب الإله الأول أتوم، فالبعض يرى أنه خلق "شو" عن طريق النفخ و"تفنوت" عن طريق البصق من فمه، وقد وصلوا لهذا الاستنتاج عن طريق المدلول اللفظى للكلمتين "شو" و"تفنوت" (راجع/ د. عبد الحليم، ص ٣٨)

[٦] جيمس هنرى برستيد: *تطور الفكر والدين فى مصر القديمة* ، ترجمة: زكى سوس ، ١٩٦١ ، ص ٣٩

[٧] د. عبد الحليم نور الدين، ص ٣٧

[٨] لقد كان لأمون زوجة أولى قبل "موت" اسمها "وسريت Wosret" وله زوجة أخرى تُدعى آمونت Amunet .
See: http://en.wikipedia.org/wiki/Amun

[٩] جزيرة إلفنتين كانت من أقوى الحصون على حدود مصر الجنوبية وتقع حاليا مقابل فندق "كتراكت" بأسوان.

من خنوم وساتت وعنقت، لكن لم تكن المجموعة الثلاثية موجودة فى نظام، ولا توجد كلمة مصرية بهذا المعنى على عكس التاسوع المقدس الذى يقابله فى المصرية القديمة كلمة "بسجت"[١٠]

الخلافات اللاهوتية

بين الثالوث المسيحى والثالوث الفرعونى فروقات لاهوتية كبيرة يمكننى أن ألخصهم فى النقاط الآتية:

١- وحدانية المسيحية وتعدد الفرعونية.

المسيحية تؤمن بإلهٍ واحدٍ [هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي.][١١] ويقول داود فى صلاته [لأَنَّكَ عَظِيمٌ أَنْتَ وَصَانِعٌ عَجَائِبَ. أَنْتَ اللهُ وَحْدَكَ.][١٢] وعندما سُئل المسيح ما هى أول الوصايا أجاب [إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى.][١٣] فرد عليه معلم الشريعة قائلاً [جَيِّدًا يَا مُعَلِّمُ. بِالْحَقِّ قُلْتَ، لأَنَّهُ اللهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ.][١٤] وفى بداية قانون الإيمان الذى تؤمن به كل الطوائف المسيحية نقول [بالحقيقة نؤمن بإله واحد] فالمسيحية تؤمن بوحدانية الجوهر ουσια وبوحدانية الأصل داخل الجوهر الإلهى Μοναρχία

فنحن نرى فى التاسوع الفرعونى ايزيس غير أوزيريس غير ست غير جب، فهم آلهة منفصلون لهم شئونهم الخاصة، فست يحارب أخوه أوزيريس ويقتله، بينما فى الثالوث المسيحى لا يوجد فصل بين الأقانيم الإلهية، فالآب فى الابن فى الروح القدس، لا نقول ثلاثة آلهة بل إلهاً واحداً.

---

[١٠] د. سمير أديب: *موسوعة الحضارة المصرية القديمة*، ط١ / ٢٠٠٠م، ص ٣١٣ ، ٢٤٩
Alan Gardiner: *Egyptian Grammar*, 3rd ed., Oxford, 2oo7, p. 611

[١١] اش ٤٤ : ٦
[١٢] مز ٨٦ : ١٠
[١٣] مر ١٢ : ٢٩ ـ ٣٠
[١٤] مر ١٢ : ٣٢

www.drsamtc.blogspot.com

٢- الفارق الزمنى.

لا يوجد فارق زمنى بين الآب والابن والروح القدس، فلم تأتى لحظة أو لحيظة أو لحيظيظة كان فيها الآب ولم يكن فيها الابن، لذلك نحن نقول فى قانون الإيمان [المولود من الآب قبل كل الدهور] ويقول المسيح (الابن) فى صلاته للآب [وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ][١٥] فقبل تكوين العالم أى قبل خلق الزمان كان الابن موجوداً فى الأب.

لكن فى التاسوع الفرعونى نجد أن هناك زمناً لم يكن فيه أوزيريس وإيزيس، ثم أوجدا بعد ذلك، وبالتالى فهما ليسا أزليان.

٣- إله الشر.

الله هو الصلاح هو الخير ليس فيه شر، فى المسيحية الشر ليس له وجود حقيقى حتى، فما الشر إلا إنعدام الخير كما أن الظلام ما هو إلا إنعدام النور، فالقديس أثناسيوس الرسولى يوضح إستحالة تجميع طبيعتى الخير والشر معاً، حيث يقول:

[أو كيف يتسنى وجود مبدأين متناقضين؟ أو ما الذى يفصل بينهما فيكون الواحد بعيداً عن الآخر؟ لأنه يستحيل وجودهما معاً إذ أن كلا منهما يحاول إبادة الآخر. كذلك لا يمكن للواحد أن يوجد فى الآخر، لأن طبيعتهما غير قابلتين للأندماج وغير متماثلتين. بناءً على هذا الذى يفصلهما لا بد لا بد أن يكون من طبيعة ثالثة، أى إله. ولكن من أى طبيعة يمكن أن يكون هذا الثالث؟ من طبيعة الخير أو الشر؟ من المستحيل أن نقرر رأياً، لأنه لا يمكن أن يكون من طبيعة الاثنين.][١٦]

---

[١٥] يو ١٧ : ٥

[١٦] ق. أثناسيوس الرسولى: *رسالة إلى الوثنيين*، ٧ : ٢

ثم يتحدث القديس عن أصل الشر وطبيعته قائلاً:

[وجب أن تسطع لامعةً حقيقة تعاليم الكنيسة التى تلخص فى أن الشر لم يكن من البدء مع الله أو فى الله، كما أنه ليس له وجود جوهرى بل أن البشر لقصورهم عن رؤية الخير بدأوا يخترعون ويتوهمون لأنفسهم ما لم يكن، منساقين وراء شهواتهم.][١٧]

ويقولها صراحةً

[فى البدء لم يكن الشر موجوداً. بل أنه ليس له وجوداً الآن فى الذين قد تقدسوا، كما أنه ليست له علاقة بطبيعتهم بأى حال من الأحوال. على أن الناس فيما بعد بدأوا يخترعونه، ويحكمون صنعه لضررهم، ومن ثم اخترعوا الأصنام حاسبين غير الموجود كأن له وجود][١٨]

[على أن الأمر واضح كل الوضوح أن هذا ملئ بالمتناقضات علاوة على استحالته. لأن الشر لا يخرج من الخير، كما أنه غير موجود فى الخير، ولا هو نتيجة له. وإلا ففى هذه الحالة لا يمكن أن يكون الخير خيراً طالما كان مختلطاً بطبيعة الشر أو نتيجة له.][١٩]

٤- الزواج.

إيزيس تزوجت أوزيريس وأنجبت حورس، فالإله الابن مولود من علاقة جنسية زمنية، وقد خرج حورس من أمه إيزيس وانفصل عنها، أما فى المسيحية فالابن مولود من الآب لا بطريقة جنسية حاشا وإنما ولادة روحية غير زمنية لا يوجد فيها انفصال، فالابن خرج من الآب ولم ينفصل عنه، خرج منه ولا زال فيه، كولادة الفكر من العقل، فالأفكار تخرج من العقل ولكنها لا تنفصل عنه ولا تزال فيه.

كل تلك الإختلافات تجعلنى استبعد فكرة الأصل الفرعونى للثالوث المسيحى.

---

[١٧] *رسالة إلى الوثنيين*، ٧ : ٣
[١٨] *رسالة إلى الوثنيين*، ٢ : ١
[١٩] *رسالة إلى الوثنيين*، ٦ : ٢

www.drsamtc.blogspot.com

ثانياً الميلاد العذرى

هل إيزيس أنجبت حورس بدون علاقة حسية مع زوجها أوزيريس؟

هذا الكلام عارٍ تمام من الصحة، دعونا نقرأ قصة حبل إيزيس بحورس كما ذكرها جيمس هنرى برستيد:

[وكذلك نلاحظ أن القوة الحيوية عند أوزير لم تنقطع أبداً حتى فى حالة الموت، إذ أن إيزيس المخلصة قد اقتربت من سيدها المتوفى ثم احتضنته "واسدلت عليه بريشها فيئاً وبجناحيها نسيماً ... وبذلك بعثت الحياة ثانية فى أعضاء صاحب القلب الساكن المتعبة فوضع فيها نطفته ، وبذلك أنجبت منه وريثاً له.][٢٠]

ويقول د. عبد الحليم نور الدين:

[فبعد أن تمكنت "إيزيس" من تجميع أشلاء زوجها أوزير، استجمعت قدراتها السحرية، فتحولت فى هيئة طائر ورفرفت بجناحيها، ثم بعثت بنسيم الحياة فى جسد زوجها الهامد، وحطت فوقه، فعادت له الحياة مرة أخرى، وتقبلت "إيزيس" نطفته، لتلد منه إبنه وريثه "حورس"][٢١]

وجاء فى نصوص الأهرام:

[تأتى إيزيس لك فرحة لأجل حبك، عندما تضع نطفتك فيها][٢٢]

وفى نشيد لأوزيريس كتبه المدعو "أمون مس" موجود فى متحف اللوفر، وردت الإشارة لحبل "إيزيس" وولادتها، حيث جاء فى النشيد:

[أخته التى ظللته ومنحته الهواء بجناحيها، التى سعدت بإتحادها بأخيها، أزالت الوهن عن القلب الهامد، حملت بذرته، منحته وريثاً، أرضعت الطفل فى عزلة، دون أن يُعرف مكانه هناك][٢٣]

---

[٢٠] جيمس هنرى برستيد: *فجر الضمير*، ترجمة: د. سليم حسن، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠م، ص ١١٦

[٢١] د. عبد الحليم نور الدين: *مرجع سابق* ، ص ١٠٧

[٢٢] *المرجع السابق* ، ص ١٠٧

فكيف يقول الدكتور زيدان أن ميلاد حورس كان ميلاداً عذراوياً ؟؟!! إن كان هذا هو حال المثقفين فى هذا البلد فكيف سيكون حال الشعب ؟؟!!

الخاتمة

وكما بدأت بكلام أديب كبير سأختتم حديثى بكلام أديب كبير أخر ألا وهو عباس محمود العقاد، حيث يقول:

[وقد تعب أصحاب المقارنات والمقابلات كثيراً فى اصطياد المشابهات من هنا وهناك ولم يكلفوا أنفسهم جهداً قط فيما هو أولى بالجهد والاجتهاد، وهو استخدام المقارنات والمقابلات لإثبات سابقة واحدة مطابقة لما يفرضونه عن نشأة المسيحية، فمتى حدث فى تاريخ الأديان أن أشتاتاً مبعثرة من الشعائر والمراسم تلفق نفسها وتخرج فى صورة مذهب مستقل دون أن يعرف أحد كيف تلفقت وكيف انفصلت كل منها عن عبادتها الأولى؟ ومن هو صاحب الرغبة أو صاحب المصلحة فى هذه الدعوة؟ وأى شاهد على وجوده فى تواريخ الدعاة المعاصرين لسنة الميلاد؟ وكيف برز هذا العامل التاريخى الدينى الخطير على حين فجأة قبل أن ينقضى جيل واحد؟ ولماذا كان يخفى مصادر الشعائر والمراسم الأولى ولا يعلنها إلا منسوبة للسيد المسيح؟][٢٤]

---

[٢٣] *المرجع السابق* ، ص ١٠٨

[٢٤] عباس محمود العقاد: *حياة المسيح* ، نهضة مصر ـ القاهرة ، إبريل ٢٠٠٥م ، ص ٧٧